

خطبة الجمعة : قصة ولادة نبي الله عيسى عليه السلام

خالد المصلح

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا نجاد له ولها مرشدا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - [00:00:00](#)

واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن اتبع سنته واقتفى اثره باحسان الى يوم الدين اما بعد فاتقوا الله عباد الله فلقد اوصاكم الله تعالى بتقواه فقال - [00:00:18](#)

ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله فالزموا التقوى في السر والعلن وفي الغيب والشهادة وفي حق الله وفي حق الخلق ومن يتق الله يجعل له مخرجا - [00:00:38](#)

ويرزقه من حيث لا يحتسب. ايها المؤمنون عباد الله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس. فالله جل في علاه يخلق ما يشاء ويختار فاختر من بني ادم ثلة من البشر جعلهم واسطة بينه وبين الناس - [00:00:53](#)

يلغون رسالات الله يدلون الخلق على الطريق الموصل الى الله يعرفون به جل في علاه. اولئك هم رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اصطفاهم الله تعالى ووهبهم من من الهداية والزكاة والصلاح والاستقامة. ما تأهلوا به - [00:01:16](#)

بالمهمة العظمى وهي التعريف بالله عز وجل تعريف الخلق بالله ودلائلهم على الطريق الموصل اليه جل في علاه. اهل الاسلام يؤمنون بكل رسول ارسله الله تعالى. لا يفرقون بين احد من رسل من رسله في الايمان - [00:01:41](#)

بل يؤمنون بهم جميعا عليهم افضل الصلاة والسلام امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون. كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسل وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير. مبدأ الرسل صلوات الله وسلامه عليه - [00:02:01](#)

اجمعين نوح بعثه الله لاهل الارض فهو اول رسول ارسله الله لاهل الارض وخاتمهم محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم. واولئك الرسل قص الله خبر بعضهم في كتابه وطوى خبر اخرين منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك - [00:02:28](#)

بالجميع من سمى الله من رسله ومن لم يسمي الله من رسله فنحن نؤمن به في الجملة وان الله تعالى ارسل رسلا الى الناس يعرفون به ويدلون عليه جل في علاه. من اولئك الرسل صفوة هم اولو العزم - [00:02:54](#)

اولو العزم من الرسل وهم نوح عليه السلام وابراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام محمد بن عبد الله عليه افضل صلاة وازكى تسليم. اولئك هم اولو العزم من الرسل. الذين خصهم الله بالفضائل - [00:03:14](#)

واعطاهم مما ميزهم به على المرسلين منزلة عظمى ومكانة كبرى فصلوات الله وسلامه على الجميع من رسل الله الذين هم اولو العزم من الرسل عيسى ابن مريم عليه السلام. فالله تعالى قد خص خبره في القرآن - [00:03:34](#)

منذ بداية ذكره الى خاتم الى خاتم امره فلم يجعل من امره شيئا ملتبسا. وذلك ان عيسى ابن مريم عليه السلام اختلف فيه الامم السابقة فمنهم من غلا فيه فجعله ابنا ابنا لله ومنهم من جفا عنه فجعله - [00:03:55](#)

ابنا لزانة تعالى الله عما ذكر اولئك في رسله علوا كبيرا. فالله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس. سمى الله تعالى سورة في كتابه باسم الاسرة التي تحذر منها عيسى عليه السلام وهي سورة ال عمران. قال الله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران - [00:04:18](#)

العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم. ثم قص خبر امرأة عمران في نذرها اذ قالت امرأة عمران رباني نذرت لك ما في بطني محررا. فتقبل مني انك انت السميع العليم. عمران - [00:04:48](#)

هو جد عيسى ابن مريم لأمه. وهذه المرأة التي نذرت ما في بطنها هي جدته لأمه هي أم مريم عليهما عليها السلام. فلما قضى ما قضى رب العالمين من أن حملت امرأة عمران ونذرت ما في بطنها أن يكون لله خادما قائما بطاعته وعبادته. وسأل - [00:05:09](#) اتقى أن يتقبلها الله أن يتقبل الله تعالى ذلك منها. وظعت ما في بطنها فلما وضعتها قالت ربي اني وضعتها انثى وهذا خلاف ما كانت تظنه أو تؤمله والله اعلم بما وضعت - [00:05:36](#)

وليس الذكر كالانثى. واني سميتها مريم واني اعيزها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فجاء الجواب من رب العالمين فتقبلها ربها بقبول حسن تقبلها الله تعالى بقبول حسن لما وهبتها لخدمته والقيام بحقه جل وعلا. ثم لم - [00:05:53](#) جل وعلا في رعاية أم عيسى عليه السلام إلا أن جعلها في كفالة رسول من رسله ونبي من انبيائه هو زكريا عليه السلام وكفلها زكريا وظهر من الايات ما يدل على عظيم شأن هذه المرأة وما سيكون من - [00:06:18](#)

امرها قبل أن يكون ولد أو قبل أن يكون حمل أو قبل أن يكون شيء مما ساء. يذكره الله تعالى في كتابه كلما دخل عليها زكريا المحراب أي موضع العبادة ومكان التعبد وجد عندها رزقا. وجد عند مريم طعاما - [00:06:38](#) غير المألوف المعتاد يجد في الشتاء عنبا وفي الصيف من فاكهة الشتاء فقال لها مستغربا هذا العطاء وهذه الحال يا مريم اني لكي هذا؟ كيف جاءك هذا؟ قالت عليها السلام هو من عند الله. أن الله يرزق من يشاء بغير حساب - [00:06:58](#)

الله عز وجل بشر مريم بالاصطفاء قبل أن يأتيها الحمل الذي هو خارج عن المألوف والمعتاد. فقال تعالى يا كم أن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين - [00:07:24](#)

فبشرها الله عز وجل بالاصطفاء والاختيار. ثم أنه سبحانه امرها بشكر هذه النعمة وذلك بتحقيق العبودية له. يا مريم اقنتي لربك. اديم الطاعة. واسجدي واركعي مع الراكعين ثم قال جل وعلا في بيان بشارة الملائكة لمريم عليها السلام بالولد قالت - [00:07:44](#) الملائكة يا مريم أن الله يبشرك بكلمة منه أي بمخلوق يكون بكلمة مما يتكلم به قدرا انما امره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون. فعيى عليه السلام كلمة الله أي أنه خلق بكلمة الله التي - [00:08:13](#)

فخصه بها وهي أن قال له كن فكان عليه السلام. يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيه في الدنيا والاخرة وانظر الى البشارة الالهية بالفرج العاجل والمكانة السامية لهذا الولد ولأمه - [00:08:33](#)

حيث أنه بشرها بأن يكون وجيها أي ذا وجاهة ومكانة ومكانة في الدنيا والاخرة وجيها في الدنيا والاخرة قراءة ومن المقربين ثم يجري الله عليه من الايات ما يبين براءة آآ مريم عليها السلام ما يبين - [00:08:53](#)

براءة مريم عليها السلام وصدق ما كان من آية هذا الرسول الكريم. قال الله تعالى ويكلم الناس في المهد إلا ومن الصالحين. ليس غريبا أن يكلم الناس وهو كهل كبير. لكن الغرابة في أن يكلمهم وهو - [00:09:13](#)

في المهد صغيرا وهذا كله تطمين وتبشير لمريم عليها السلام انما سيطرقتها من امر غريب خارج عن المألوف. وهو أن تحمل بلا زوج وأن تأتي بولد بلا أب أن ذلك من آيات الله الذي سيجعل الله تعالى لها - [00:09:33](#)

فيه فرجا ومخرجا ورفعة وعظيم مكانة ومنزلة. واذكر في الكتاب مريم بعد البشارة حملت هم ما حملها الله تعالى من تلك البشارة العظيمة. وامثلت امر ربها في قوله واقنتي لربك. واسجدي - [00:09:56](#)

واركعي مع الراكعين فانتبذت من اهلها مكانا شرقيا اعتزلت اهلها في مكان شرقي لطاعة الله وعبادته. والقيام بحق فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا وهو جبريل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا جاءها - [00:10:17](#)

أفي سورة بشر في صورة انسان لئلا تجفل منه أو تخاف منه قالت اني اعوذ بالرحمن منك أن كنت تقيا. خشيت منه وخافت فقالت احتمي واعتصم بالله منك ومما يكون من الشر الذي اتيت به أن كنت تقيا أي أن كنت تتقي الله وتخافه - [00:10:39](#)

قبة وتخشى عقابه. فقال ذلك الروح جبريل عليه السلام انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما ذكيا. قالت مستغربة مع سابق البشارة فيما تقدم انا يكون لي أي انا يكون لي غلام ولم يمسنني بشر. كيف يكون لي ولد ولم يمسنني - [00:11:03](#)

بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هكذا حكم وهكذا قضى وهذه كلمته التي بشرك بها سابقا كذلك قال ربك هو علي هين. ولنجعله

اية للناس علامة من العلامات الدالة على عظيم صنع الله. الذي اوجد - 00:11:28

في اصل الخلقة من غير اب ولا ام. في خلق ادم عليه السلام. ثم جعل البشر جارين على ان يكونوا من زوجين وبث منهم هما اي من الزوجين رجالا كثيرا ونساء. ثم جاءت الاية العظمى - 00:11:51

ايضا اضافة لما تقدم في وجود بشر من ام بلا اب كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا. حملته رضي حملته رضي الله عنها وعليها السلام. فانتبذت به اي اعتزلت به مكانا قصيا بعيدا عن الناس - 00:12:09

جاءها المخاض الى جذع النخلة تم حملها وكانت قريبا من نخلة فقالت وهي تنظر الى المستقبل وما سيكون من حال قومها ونكارتهم لما جاءت به من ولد. قالت يا ليتني مت - 00:12:37

قبل هذا وكنت نسيا منسيا فنادها من تحتها ناداها من تحتها اي من قريب منها الا تخافي ولا تحزني قد جعلك قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك من جذع النخلة تساقط عليك - 00:12:56

رطباً جنيا فكان ذلك من تطمينها في هذا الموقف العصيب موقف الولادة الذي يجتمع فيه الم الولادة اضافة الى الم وهم ما سيكون من حال الناس فاوصاها بهذا الامر الذي ذكره الله تعالى فيك - 00:13:16

قوله قد جعل ربك تحت كسريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا فكلي واشربي وقري عينا كلي واشربي واطمئني ولا تحملي هم ما يكون في المستقبل. واما في معاملة من سترين من الناس فان ما ترين - 00:13:37

من البشر احدا فقولني اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا. لماذا لماذا نذرت هذا النذر؟ لانها لا يمكن ان تأتي بحجة تبرئ بها نفسها عند الناس. اذ ان هذا خارج عن المألوف - 00:13:58

فمهما كان بيانها ومهما كانت فصاحتها ومهما كان كلامها فانها لن تقنع الناس بانها طاهرة من بغي او سوء الا ان يبرأها الله فامرها الله ان تنذر بالصمت ان تنظر ان تنظر الصمت والسكوت - 00:14:18

لعدم قوة الحجة في ادحاض وابطال ما يتوهمه اولئك فيها من الريبة والشر. فاما ترين من البشر احدا فقولني اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا لم يسكت قومها بل - 00:14:40

لما جاءت به تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا شيئا عظيما خارجا عن المألوف شيئا عظيما خارجا عن المعتاد في بينتك وفي في نشأتك وفي اسرتك يا اخت هارون - 00:15:00

ما كان ابوك امرأة سوء وما كانت امك بغيا. بيئة طيبة طاهرة اب وام واخوة على صلاح وهدي فكيف جئت بهذا الولد امرها الله بالصمت فلم تتكلم لكنها اشارت اليه - 00:15:19

فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا جاء الفرج من الكريم المنان. جاء الفرج من رب العالمين. فتكلم من في المهد يكلم الناس في المهد وكهلا قال اني عبد الله - 00:15:38

اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبراً والدتي ولم يجعلني جبارا شقيا. والسلام علي يوم ولدت. ويوم اموت ويوم ابعث حيا رأى الله - 00:15:56

مريم من الريبة والشر باية معجزة لا يتمكن اولئك ان يكذبوها ولا ان يحجبوها نطق من في المهد وقال اني عبد الله اتاني الكتاب قال الله تعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون. هذا هو خبره وهذه هي - 00:16:18

وهذا هو شأنه والمؤمن مأمور بالا يلتفت الى غير خبر الله قال الله تعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما ان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن - 00:16:41

فيكون قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اقول هذا القول واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم الحمد لله رب العالمين احمده حق حمده له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون واشهد ان لا اله الا الله وحده - 00:17:01

لا شريك له واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن اتبع سنته واقتفى اثره باحسان يوم الدين. اما

بعد فاتقوا الله عباد الله. اتقوا الله تعالى حق التقوى - 00:17:43

وتأملوا ما ذكر الله تعالى في كتابه من قصص انبيائه. نشأ عيسى ابن مريم عليه السلام على استقامة وصلاح وعلى هدي سار عليه بنو اسرائيل في طاعة الله عز وجل وتوحيده وعبادته وحده لا شريك له - 00:17:59

جاء بني اسرائيل بايات عظمت دعاهم الى عبادة الله تعالى وحده ايده الله بالايات. قال تعالى فيما جاء به عيسى اني قد جئتكم باية من ربكم اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله. وابريء الاكمه والابرص -

00:18:18

واحبي الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم. ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين. ومصدقا ما بين يدي من التوراة وليحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون. جاء - 00:18:43

بايات عظمت الا ان بني اسرائيل على ما كانوا عليه من صلف وتكذيب للمرسلين مضوا على ما كانوا عليه من الازي لانبياء الله فاذا عيسى عليه السلام وسعوا في قتله - 00:19:03

حتى نجاه الله تعالى من مكيدتهم ورفعته اليه كما قال تعالى اني متوفيك اي قابضك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا. فلم يتمكنوا من قتل بل رفعه الله اليه اية عظمت وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم. فكان ان توهم اولئك - 00:19:21

انهم قتلوه ولم يكن قتل ولا صلب قال الله تعالى ان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن. وما قتلوه يقينا رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما. قبضه الله اليه - 00:19:45

بعد ان هم به قومه ان يقتلوه وجعله اية في اخر الزمان كما قال تعالى وانه لعلم للساعة وانه علامة من علاماتها وهو ما يكون من نزوله في اخر الزمان كما اخبر سيد المرسلين - 00:20:06

صلى الله عليه وسلم فان عيسى ابن مريم ينزل في اخر الزمان في حكم بشريعة الاسلام ويكون منه ما يكون من نصر الحق واهله ويؤمن اهل الكتاب من بقي منهم انه رسول الله وان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق في شأن - 00:20:28

عيسى ابن مريم فلم يكن ولدا لله عز وجل تعالى الله عما يقولون. ولم يكن ابن بغي كما قالت فئات اخرى. بل كان كريما وكان اية من ايات الله ان مثل عيسى عند الله كمثله ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون - 00:20:48

والذين ينسبون الى الله الولد اتوا بامر عظيم قال فيه رب العالمين تكاد السماوات يتفطرن منه اي يتشققن وتنشق الارض وتخر الجبال هدا. لماذا كل هذا؟ قال الله تعالى ان دعوا للرحمن ولدا. وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا - 00:21:08

سبحانه وبحمده فهو المنزه عن ان يكون له ولد او ان يكون له صاحبة فهو الاحد الصمد انما الهكم اله واحد واحد هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم. هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار - 00:21:32

كبر سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى. يسبح له ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الارض من - 00:21:52

ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات قوى الارض وهو العلي العظيم. فذلكم الله ربكم الحق - 00:22:12

فماذا بعد الحق الا الظلال؟ اللهم الهما رشدنا وقنا شر انفسنا اللهم اعزنا من مظلات الفتن ولا تزق قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة يا ذا الجلال والاکرام. اللهم انا نسألك ان تعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم الهما رشدنا - 00:22:27

وقنا شر انفسنا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب. اللهم وفقنا لما تحب وترضى خذ بنواصينا الى البر والتقوى واصرف عنا السوء والفحشاء يا رب العالمين. اللهم امنا في اوطاننا واصلح ائمتنا ولاة امورنا واجعل ولاة -

00:22:47

فيمن خاف فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين. اللهم وفق ولاة امورنا الى ما تحب وترضى خذ بنواصيهم الى البر والتقوى عنهم وسددهم يا ذا الجلال والاکرام. اللهم وفق ولي امرنا خادم الحرمين الشريفين الشريفين وولي عهده الى ما تحب وترضى -

ووفق ولاة امور المسلمين الى ما فيه خير العباد والبلاد الى تحكيم الكتاب والسنة والعمل بهدي سيد الامة صلى الله عليه وسلم اللهم
صلي على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد - 00:23:27